Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مكانا بارزا فى تفكير عبدالقاهر البلاغى . ولعلنا لاحظنا من قبل أن مصطلح « التخييل » لم يرد عند أحد من البلاغيين قبله ، كما لم يرد عند العلماء الذين شغلوا بإعجاز القرآن من الوجهة البيانية . وهكذا يبدو استخدامه لهذا المصطلح أمرا جديدا فى حقل البحث البلاغى ، وليس تطويرا لمفهوم مصطلح كان موجودا من قبل كما هو الحال فى مصطلحات أخرى . وتلك إشارة دالة ، منذ البداية ، على أن عبدالقاهر قد تلقف هذا المصطلح من مكان آخر ثم أعمل فيه فكره وأخرجه لنا فى الصورة التى رأيناها عنده ، وأوضحنا خطوطها من قبل .

فإذا رجعنا إلى قسمى الخطابة والشعر فى كتاب « الشفاء » لابن سينا ألفينا هذا المصطلح يتردد فيهما بلفظه أو بأحد مشتقاته ، تفسيرًا لكلمة « المحاكاة » التى جاءت فى ترجمة متى بن يونس لكتاب « الشعر » وهذا يعنى ان ابن سينا هو صاحب هذا المصطلح . لكن فقرة صغيرة جاءت على لسان حازم القرطاجنى تشير إلى وجود هذا المصطلح قبل ذلك عند أبى نصر الفارابى ، يقول حازم :

« وقد قال أبو نصر الفارابى فى كتاب الشعر : « الغرض المقصود بالأقاويل المخيلة أن ينهض السامع نحو فعل الشىء الذى خُيِّل له فيه أمر مّا من طلب له أو هرب عنه » ، ثم قال : « سواء صدِّق بما يُخَيَّل إليه من ذلك أم لا كان الأمر فى الحقيقة على ما خيل له أو لم يكن »[٢٣٢] . ويبدو أن الفارابى شرح كتاب الشعر لأرسطو غير مرة ، وأن هذه الفقرة فى شرح له طواه الزمن كما طوى كثيرا غيره من مؤلفات هذا الفيلسوف ، لأننا لم نعثر على هذه الفقرة فى المقالة التى نشرت له بعنوان « رسالة فى قوانين صناعة الشعراء »[٢٣٣] ولا يختلف الأمر بنسبة المصطلح إلى ابن سينا أو نسبته إلى الفارابى ، فالمهم فى الحالتين أن عبدالقاهر اجتلبه من خارج الحدود ، أو من بيئة أخرى غير البيئة البلاغية هى بيئة الفلسفة ، وأكثر ما بقى من تراث الفيلسوفين الكبيرين إنما هى تصانيف ابن سينا التى أفاد فيها من مؤلفات سلفه الفارابى أيّما إفادة . فعلينا إذن أن نتتبع معنى هذا المصطلح عنده

---

(٢٣٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، تونس ١٩٦٦) ص ٨٦ . وانظر أيضا كتاب أرسطو طاليس فى الشعر تحقيق الدكتور شكرى عياد ص ١٩٤ – ١٩٥ .

(٢٣٣) راجع رسالة الفارابى المذكورة فى كتاب فن الشعر لأرسطو تحقيق عبدالرحمن بدوى ص ١٤٩ – ١٥٨ . وانظر أيضا كتاب أرسطو طاليس فى الشعر تحقيق الدكتور شكرى عياد ص ١٩٤ هامش ٣ .